

الأهلة القصورية في العمارة الصحراوية بين التأمين قديما و التأهيل حديثا -أدرار أنموذجا-

- د. عبد الرحمان بلبالي، جامعة أحمد درايعية أدرار التخصص علم الاجتماع، مجال الاهتمام إدارة التراث)، البريد الإلكتروني abdo.belbali.0662@gmail.com
- أ. خالد رضا بلبالي جامعة أحمد درايعية أدرار ، التخصص الكيمياء البيئية (مجال الاهتمام السياحة المستدامة)، البريد الإلكتروني belbali01dz@gmail.com

تاريخ النشر: تاريخ القبول: 2024/12/03 تاريخ الارسال: 2024/12/01 2024/01/06

الملخص:

لقد تميزت معظم الاشرطة القصورية في أدرار قديما بشكل يشبه الهلال وهذا راجع لطريقة إنشائها على ضفاف الاودية بمجموعة تصاميم بسيطة صمتية تراعي شروط راحة الساكنة ، ولذلك اعتمدوا في بنائها على المواد المحلية كالحجارة والجير والطين وجزوع الاشجار والكرناف في تسقيفها، كما زينوها بعناصر زخرفية مثل الاقواس واشكال هندسية كمشاك في الجدران ونقوشات على مداخل الابواب محافظين بذلك على هويتهم وانتمائهم الحضاري، فمن تصاميمهم نجد القصبات بانماطها المختلفة منها (العامة، الخاصة، الدائرية)، فأعتمدوا في تأمينها على الابراج العسكرية للاستطلاع والانذار المبكر، ك(منطقة تيمي) مقر الولاية حاليا، بينما فبي المناطق الداخلية والتي مساحة حزامها القصورى اقل من: 12 كلم، فخصّوه بمنارة برية مع مجمع سكني صغير ونصبوه على هضبة هي الاعلى في تلك الاودية، كما جعلوا لها توقيتا زمنيا للتشغيل وذلك بعد صلاة المغرب، بغرض توجيه القوافل التي تمرّ بالمحيط ليلا، وحاليا هناك جهود مبزولة من الجمعيات والجماعات المحلية لتأهيل تلك المعالم وجعلها في الخريطة السياحية.

الكلمات المفتاحية: القصبات، المنارة، التأهيل، الأهلة القصورية.

Astract

Therefore, they relied on local materials such as stones, lime, clay, tree trunks and cornices in their roofing, and also decorated them with decorative elements such as arches and geometric shapes such as grilles in the walls and inscriptions on door entrances, preserving their identity and cultural affiliation, from their designs we find the kasbahs with their patterns in securing them, they relied on military towers for reconnaissance and early warning, as (Timi district) is currently the headquarters of the state, while in the regions The interior, whose area of the palace belt is less than: 12 km, they singled it out with a land lighthouse with a small residential complex and erected it on a plateau that is the highest in those valleys, and they also made it a timezone for operation after the Maghreb prayer,

in order to guide the convoys passing through the ocean at night, and currently there are isolated efforts from local associations and groups to rehabilitate those landmarks and make them on the tourist map.

Keywords: Kasaba, Lighthouse, rehabilitation, inertial crescents.

المقدمة

إن من اهم موجبات التطور الاقتصادي عبر تاريخ الانسانية هو رداء الأمن وكساء الشكر، فما قامت حضارة في مكان او زمان ما، الا بسياج امني يضمن التعايش المشترك ويدفع الظلم المقترف، ولذلك نجد ان اهل الصحراء باختلاف مشاربهم سعوا رجالا وركبانا مقيمين وظاعنين لطلبه باقصى ما يملكون، حتى قبل التفكير في مصدر قوتهم اليومي، وفي ما يروي الامام احمد ان الرسول الاكرم قال: (لا إيمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له)، فاجتهدوا في معظم تصاميمهم الهندسية والمعمارية في تأمينها بأبراج في زوايا اصوارها، كما أحاطوها بخنادق واكتفائهم بمدخل وحيد ليتسنى لهم التحكم في المجريات اليومية مع السيطرة في حالة التعرض لهجوم، ودافعهم في ذلك هي مصادر التهديد الجادة أو المتوقع حدوثها، ففي مراحلهم الاولى نجد انهم بنوا مساجدهم داخل قصباتهم بسبب الاضطرابات الامنية والسطو الممنهج، بينما في مراحل لاحقة وبعد ما خفّت حدّت تلك الهجمات باتت المساجد تبنى خارج القصبات، فلذلك الضرورة الامنية ليست هاجسا بل قدّروها بقدرها.

واستغلوا المرتفعات خاصة في المناطق الحساسة اقتصاديا واستراتيجيا لتشييد ابراج عسكرية للمراقبة والاستطلاع، او منارات برية بغرض توجيه القوافل العابرة في المحيط، كما عملوا على تأمينها بأنفاق ذات اليمين وذات الشمال لتمكين التواصل بين القرى بعضها ببعض وذلك لمسافات بعيدة تعدّ بالكيلومترات، وهذا كله إجراء احترازي واقتصادي، فمن جهة هي لإحكام السيطرة على الارض، ومن جهة اخرى للاستفادة من المغارات الموجودة والمنتشرة بكثرة في عموم المنطقة.

إقتصاديًا: (في التخزين اعتمادا على جوها اللطيف).

إجتماعيًا: كملاذ في الحر والقر على مدار السنة.

أمنيا: في التنقل الامن بين القرى ومفاجأة العدو من حيث لا يحتسب.

فلهذا كان من الضروري معرفة مدى نجاعة تلك الاجراءات الامنية في زمانهم؟ وتأثيرها على واقعهم الاقتصادي محليا واقليميا؟

ثم ماهي الطرق المثلى لتاهيل ماتبقى من تلك المعالم والمراهنه عليها في الصناعة السياحية مستقبلا؟

تعريف الالهة القصورية:

هي عبارة عن سلسلة من البناءات الطوبية المشيدة بالحجارة والطين على شكل هلال، تتألف من مجموعة قصبات نشأت على ضفاف اودية او انهار، فتشكلت بعد ذلك حاضرة توات، ومن المعلوم ان الحواضر لا تبنى في فلاة، وانما على محطة تجارية تتواجد عندها القوافل من اتجاهات مختلفة، او على ماء مشهور تتوارده الورد بكثرة، فتتحرك عجلة النشاط بالدوران، وعندها تحتاج الى خطط حضرية ينشأ عنها العمران فارتفعت حياة تلك القصور لتقلبات حالة المسالك فتنتعش عندما تتمهد سابلتها بوجود استقرار، ويخفت بريقها عندما تتوتر الاوضاع، ولهذا فكر اصحاب النوايا الطيبة في تأمين تلك التجمعات السكانية المنفردة كقصور بابراج سكنية واصوار، وكأشرطة قصورية أي مناطق داخل الاقاليم بأبراج عسكرية متقدمة تتوسط تلك المناطق، او بمنارات برية فوق مرتفعات كذلك، حتى يتسنى لهم ممارسة انشطتهم الاقتصادية وتطويرها.

تعريف العمارة في ادرار:

هي تلك التصاميم التي ابداع في تجسيدها المهندس الصحراوي لحظة تشييده لتلك البنايات الطوبية المختلفة الانماط والاشكال من قصبات وقصور وابراج ومنارات بغرض استجابتها لإحتياجاته في السكن والاقامة والتجارة، ثم تطورت بعد ذلك لتشمل القيمة الاجتماعية متجلية في صورة ضخامة البناء واهميته او أظهرها لقوة تلك القبيلة عسكريا واستراتيجيا، فأول ما اعتمد عليه الحرفي في بناء الاساسات والسقوف كانت الحجارة، ثم مع الوقت ومع إتساع رقعة البناء وكثرة الطلب على الحاجة السكنية، اضطر مع ذلك للتفكير في مواد محلية كالطين وانواع الحطب والاختشاب وصولا الى مرحلة جزوع النخل، بينما بقي محافظا على نفس النمط في في الاساس، (الحجارة والجير) وهذا ليس تقديرا لقوتها الفيزيائية فحسب بل لمعنويتها ايضا، فهي تعطي الساكن طمأنينة نفسية بالامان وله خصوصية دون غيره من الصروح الاخرى، ومرد ذلك كله الى سمكه الذي يتجاوز (01 م) في معظم الاحيان ولا يقل عن (0.80 سم) في اسوأ احواله، كما أضافوا لتلك الحيطان الداخلية ثقب للتهوية والاضاءة تسمى محليا ب (الشبارة)، تؤدي وظيفتها ولا تسمح بمرور الاشخاص عبرها، ولذلك يمكننا القول ان فن العمارة هو فن تكوين حجوم مخصصة لشغل وظائف ونشاطات انسانية واجتماعية متنوعة بتطلعات جمالية وقدرات مادية للموسع قدره وللمقتر قدره حتى يصير متناسقا مع بيئته التي انجز فيها، وقد يطلق على بناية بصور به ابراج قصبة وعلى مجموعة من القصبات قصورا، وحسب الاحصائيات الرسمية ان عددها يفوق في عموم توات التاريخية (قورارة وتوات الوسطى وتيدكلت) 300 قصر.¹

انماط العمارات السكنية :

القصبات: وهي انواع منها: (العامة، الخاصة، الحربية، الدائرية)

القصبات العامة: 2

وهي تلك البنايات الضخمة ذات المساحة الكبيرة والمستطيلة الشكل، يوجد بها باب رئيسي كبير في جهتها السفلى يفتح على الرحبة التي تسمى بالسوق، اما الباب المخصص للسكان فنجد في منتصف هذا الفضاء، ويكون اقل من الباب الرئيسي لكونه خاص بالاشخاص فقط، بينما الاول كبير

¹ مولاي احمد طاهيري، نسيم النفحات في ذكر جوانب من اخبار توات، مخطوطة - خزانة ملوكة ادرار الجزائر، ص 87.

² مينة المغاري مادة القسبة معلمة المغرب، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، 1995م، ج19، ص 6633.

لانه باب رئيسي مفتوح على الشارع تستطيع الابل ان تعبره محملة بالبضائع الى الداخل، ومن ما يتميز به هذا النوع من القصبات هو ارتفاع أصوارها الى 10 امتار، كما تنقسم مساحتها الداخلية الى قسمين:

قسم معد للسكن مع مسجد، ويمثل 3/2 المساحة.

والثاني سوق مخصص للتجارة وبه معطن إبل (الميشار) ويمثل 3/1 مساحتها.

توجد بها كثافة سكانية كبيرة ما جعلها مبنية من دورين .

كما ان بها 06 ابراج (الصورة رقم: 01).

وما تجدر الإشارة اليه ان فضاء السوق كان بمثابة منتدى تبادل الاخبار ودليل ذلك هو وجود مسطبات امام مجموعة الدكاكين المنتشرة على طول الجدار الداخلي للسوق، تسمى محليا:ب(الدكانات) اما أنواع البضائع المتداولة في حينه فيفرضها ذوق المستهلكين.¹

القصبات الخاصة:²

وهي اقل من القصبات العامة في المساحة وتتميز ب:

• شكلها الهندسي مربع يبلغ طول صوره 07 امتار.

• توجد بها اربعة ابراج.

• بها طابق ارضي فقط.

وهي نوعان: (عائلة واحدة، وعرقيات متعددة).

قصبات عائلية:

فهي التي تنفرد ببناؤها وتملكها قبيلة واحدة، وعادة ما تكون من اهل العلم أو من القبائل الكبرى ذات الشأن وسبب مجيئها للاقليم اصلا كان لنشر العلم وتأسيس الزوايا والاقواف، فتختار التميز بنفسها عن غيرها كي تملك قرارها في جميع شؤونها و سنّ ماتراه مناسبا من قوانين وقيم لمجتمعها تتماشيا مع تربت عليه في نباتها، وعادة تكون مربعة الشكل لها مدخل رئيسي في الوسط يفتح على شارع رئيسي تتفرع على جوانبه شوارع ثانوية.

متعددة العرقيات:

¹ محمد التريكي، خالد بوزيد، المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير، تونس 1979م ص 69 وما بعدها.

² عبد العزيز صلاح، العنائر الحربية بالمغرب الأقصى- القصاب نموذجاً، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، مجلد 05، العدد: 23، سبتمبر 2020م، ص 05.

فهي تلك التي ساهمت في بنائها مجموعة قبائل وتتملكها كذلك، فمن الطبيعي ان تختلف هندستها عن الاولى بحيث يكون بابها الرئيسي في الزاوية اليمنى للصور، بها شارع يحيط بكل صور القصبه من الداخل يسمى (الساير داير) واذا كانت قد بنيت على صفيح حجري فيسمى هذا الاخير ب:(أكرّي) وتتفرع منه اربعة ثانوية ضيقة في الوسط والاطراف على حسب عدد السكنات الموجودة بتلك القصبه.

القصبات العسكرية (الابراج العسكرية):

وهي تلك التي تبنى خارج المدن فوق مرتفعات بقصد رصد الاعداء وتسمى قصبات الاستطلاع وما يميزها:¹

- مساحتها صغيرة جدا.
- بناؤها بالحجارة والجير .
- تكون ابراجها الاربعة من الداخل.

القصبات الدائرية: (الصورة رقم:02).

هي بنايات ذات شكل دائري شيدت كليًا بالحجارة في أماكن مرتفعة في مناطق بعيدة عن النسيج العمراني، وتعتبر هي الاقدم لانها شيدت قبل الاسلام، حين كانت الارض الصحراوية عبارة عن انهار واودية، ونجد من نماذجها في بلدية زاوية كنته (قلعة تازولت) والتي تنتصب فوق هضبة على مشارف قصر تازولت، وقصبه قصر مكيد، أمّا في منطقة قورارة او ما بات يعرف حاليا بتيميمون (قلعة دراع) التي تقع بين بلدية اولاد سعيد وقصر قدور بتيميمون وهي موجودة بين الكتبان الرملية بينما مبنية بالحجارة المجلوبة من امكنة اخرى بعيدة ومن خصائصها:

انها بنيت بمواد اغلبها جلبت من خارج منطقة بنائها لذلك فهي لا تمت بصلة لا لنوع التربة ولا لنوعية الأحجار المحلية.

تكون خارج الأنسجة العمرانية ولا زالت بعيدة عن القصور الحالية الموجودة رغم التوسع العمراني.

كانت مخصصة للتخزين او الاعمال التجارية الكبرى، اي كموانئ برية فلذلك من تحصيناتها الشديدة تعطي صورة عن اهميتها التجارية لا السكنية.

بها حصون مضاعفة بحيث تجد بها صوران دائريان طولهما حوالي (12 متر)، تفصل بينهما مسافة (02 متر) تقريبا وبينهما عوازل مبنية بنفس الحجارة كدعامات للصورين عددهما (13 جدار).

¹ احمد البوزيدي، درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني، دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية، (1894م/1935م) مطبعة انفو برانت ،فاس 2009م، ص 40 وما بعدها

كما يحيط بها خارجا جدار ثالث يبلغ طوله اربع امتار لحمايتها عوض عن الخنادق الذي كان يحفر في محيط القصبات لتأمينها من الغزات.

ويوجد بصورها الداخلي نوافذ للتهوية كما ان بها دورين .

بها برج كبير واحد عند المدخل الرئيسي، وبنائها غير موجهة للقبلة.

كما ان بها منصة في الوسط لعرض السلع بقصد تقليبها وتسعيرها

الأبراج المدنية: (الصورة رقم: 03).

هي عبارة عن بناء هرمي او مخروطي الشكل يشيد اساسا في زوايا الاصوار المحيطة بالقصبات، لها مقاييس مختلفة من القاعدة الى الوسط ثم الى أعلاها وبمواد مختلفة، ففي الاسفل تبنى بالحجارة والجير والطين، بينما في وسطها واعلاها يكون بالطين والجير فقط، وتتخللها ثقوب في اسفلها للتهوية بصفين متوازيين، كما ان بها مزاغل رأسية للتسديد على الغزات وتعرف محليا ب (الشبارة) وهذا ما يصعب على العدو الرد على المصدر لتحصينه المحكم¹ داخل الحصن الواحد الذي به من (04 الى 06 ابراج)، على حسب الحاجة الامنية واتساع رقعة المبنى كذلك، وسميت بهذا الاسم لعلوها نسبة للبناء حيث يترواح طولها من (07 الى 10 امتار)، و لكل منها لها اسم تعرف به إما ان يكون نسبة لشخص ك(برجة كتو) او اسم لجهة، كالبرجة الجنوبية او الغربية، ومما اضاف لها تلك القدسية لدى السكان القدامى هو إستعمالها كمخزن عمومي للمحصول السنوي من:(رزوع وثمار) او ما تم شرائه كمثونة احتياطية، ومن المتعارف عليه لدى العوائل الصحراوية انها تسعمل المخازن بنوعين (فردية وجماعية).

اما الفردية :

فهي تك التي توجد في كل بيت من بيوت الساكنة داخل القسبة وتعرف محليا ب:(المصرية) وتكون تحت إشراف رب الأسرة.

الجماعية:

وهي التي تشرف عليها جماعة الأعيان ويسلم مفتاحها لشخص يعرف محليا ب(الوقاف)، وهو من تكلفه الجماعة بصرف النفقات العامة او الحربية او غيرها مما تقررته تلك الجماعة، ومنها ايضا مقايضة سلعة باخرى او نحو ذلك من الامور، ويكون مقر التخزين في الابراج ويسمى محليا (مطمورة البرجة).

الدور الامني للابراج المدنية والعسكرية:

تعتبر الابراج العسكرية او القصبات العسكرية بمثابة نقطة عسكرية متقدمة للاستطلاع والانداز المبكر الذي تبنى عليه التقديرات المتعلقة بالتصدي او المقاومة لمباغثة العدو قبل التمكن من الوصول الى معاقلمهم وإلحاق الخسائر بهم.

¹ عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، الهلال للطباعة، ط:01، ج:01، 1992م، ص.193.

برج رامج العسكري (قصة رامج):

هو عبارة عن بناية صغيرة شيدت كليًا بالحجارة على هضبة مرتفعة تتوسط اهم هلال قصوري في منطقة ادرار وذلك من جهة واد المسعود الذي يمر تحت قصور الولاية جميعها، هذا الهلال الذي مساحته 60 كلم، يبدأ من بلدية بودة بقصورها مرورا بقصور بلدية تيمي وصولا الى المركز وهو بلدية ادرار على مسافة 30 كلم، ثم تتواصل السلسلة القصورية حتى بلدية تمنطيط وقصورها وانتهاءا ببلدية فنوغيل وتحديدًا قصر تاسفوت على مساحة جغرافية تقدر ب(30 كلم). وهذا راجع لأهمية المنطقة ونجاعة تلك الابراج العسكرية المتقدمة فهي استحكامات عسكرية استطلاعية فعالة ضد الغزات وغارات المغيرين.¹

اجتماعيا: لوجود اكبر كثافة سكانية في أدرار قديما وحديثا.

اقتصاديا:

لتربع المنطقة على اكبر واحات نخيل ممتدة لكيلومترات ونعرف ان اهيتها لا تكمن في محصولها السنوي (التمر) فحسب بل للاستعمالات اليومية لحطب النخيل كوقود من جهة والاشباب والكرناف في تسقيف البيوت ودرس الزروع في موسم الحصاد، ثم تربع المنطقة على اكبر منجم للملح من بودة حتى سبخة تمنطيط، واهمية الملح قديما في المعاملات كانت تعادل الذهب لكثرة استعمالها في تجفيف اللحوم والاسماك و غيرها من ما يتم تجفيفه. ثم حجم القوافل التجاري التي كانت تقصد اسواقها وحمولتها من الذهب وغيره من البضائع النفيسة.

سياسيا: كانت بمثابة مركز الحكم سواءا منطقة تيمي او تمنطيط، اضافة الى مراكز القضاء في قصر ملوكة وغيرها.

ثقافيا: تربع المنطقة على اكبر مخزون من المخطوطات اعتبرت بالالاف لدى المؤرخين، وكذا الكم الهائل من دور الزوايا العلمية .

اما في ما يخص المناطق الداخلية والتي تقل اهميتها الاقتصادية وكثافتها السكانية فيعمدون الى تشييد منارات برية لها نفس دور المنارات البحرية في التوجيه كما في منطقة ادرار ببلدية زاوية كنته على بعد 72 كلم من مقر الولاية اتجاه رقان.

المنارات البرية:

لقد حاول الانسان جاهدا منذ القدم في ابتكار اساليب مختلفة تيسر له مهمته في الحياة سواءا منها ما تعلّق بامنه او بقوت يومه، ومن بين تلك الاساليب الاقتصادية هو انجازه لمنارات بحرية في اعالي البحار ومنارات بالمقابل في هضبات او مرتفعات في الصحراء، كمنارة (اباغفود) في قصر ادرار بلدية زاوية كنته بولاية ادرار، وفوّض لها اهل الاختصاص لتشبيدها بمعايير ومقاييس علمية دقيقة لتقاوم العواصف الرملية الهوجاء في مكان بنائها المرتفع، وبعد الانجاز تحدّد لها مهمّات منها:

¹ بن عميرة محمد ، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، م.و.للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 20.

أمنية: وهذا بقصد تضليل الاعداء وهذا باطفاء شعلتها، وإيقاد نار وهمية على هضبة مجاورة تسمى حدة تيزمارين.

اقتصادية: وذلك لتوجيه القوافل البرية في الصحاري فلا زالت شاهدة على عبقريتهم الى يوم الناس هذا.

ومن اسباب تشييدها نجد:

■ اشرفها على ثلاث مخازن كبرى موجودة اسفلها في بطن الواد على شكل مثلث الصورة رقم: ()

■ وجود واحات نخيل بعشرات الهكتارات .

■ وجود عدد كبير من المغارات مرتبطة بشبكة انفاق ممتدة لكيلومترات .

موقعها:

تقع بين قصري (أدرور¹ وتوريرين²)، اما المسافة بين الطريق الوطني والمعالم فهي تقدر ب(03 كلم) وهو طريق اجتنابي غير معبد يوجد اسفل الطريق الوطني رقم:06، (ادرار-زاوية كنته - رقان) وهي تحديدا اسفل قصر ادرور وتسمى تلك المنطقة ب: (أبا غفود³) او (أبا أيفون⁴)، وهي هضبة واسعة مطلة على مجرى وادي كبير جدا بعمق (20متر) وبه (03 المظمورات)⁵ للتخزين تتموضع بجوار بعضها مشكلة بذلك أركان مثلث، كما ان بالواد واحات نخيل كبيرة كانت الاعتماد عليها كمصدرهم الاقتصادي.

منارة أبا غفود⁶: (الصورة رقم: 04).

هي عبارة عن برج منفرد ينتصب في مقدمة بناء فوق هضبة مشرفة على مجرى واد كبير وتعرف محليا ب(حدة تيزمارين⁷) ، واسفلها مغارات عديدة تربطها انفاق تمتد من اليسار الى قصر مكيد ومن جهة الشمال الى منطقة الهضبة المشرفة على الواد من جهة قصر زاجلو، وهاته

¹ ادرور: هو المكان المرتفع من الارض.

² تيوريرين: هي المكان الذي يوجد بين جبليين.

³ ابا غفود: وهي مكونة من كلمتين ابا: وتعني الأب، وغفود: وتعني العلو والارتفاع.

⁴ ابا أيفون: وهي كذلك من كلمتين، ابا: وتعني الاب، وإيفون: وتعني العطش وطلب الماء.

⁵ المظمورات (المطامر): وهي عبارة عن بناء مربع الشكل لا يوجد به سطح ولا سلاسل، يحيط بمبناه رواق به اقواس وهو ملاصق للبياتين المنتشرة في جواره تستعمل لتخزين المحاصيل السنوية للبياتين .

⁶ ابا: في اقليم توات هي بمثابة مكانة اجتماعية تطلق على كل شخص يقوم على شأن خاص نيابة عن صاحبه، فمثلا العامل في البستان

بنظام الخماسة (الخمّاس) تضاف لاسمه كلمة ابا مثل: ان كان اسمه احمد يقال له (أبا احمد او ابا بوجمعة او ابا امبارك) وكذلك

الاشخاص الذين يكون في خدمة الصالح العام كممثل الشخص الذي يقوم بايقاظ الناس للسحور في رمضان (المسحراتي)، او من

يمارسون الطب التقليدي مجانا في مجتمعه، وكذا خبير الفقارة الذي يقوم باعمال دورية تطوعية لتحديد الضرر الحاصل بها ...الخ.

⁷ حدة تيزمارين: الحدة: وتعني الهضبة، وتيزمارين : وتعني النار.

الهضبة كانت تستعمل لتضليل الأعداء وذلك بأشعال النار فوقها لإيهامهم بوجود سكان ثم تنفرد بهم في مكان معزول لقتالهم حتى القضاء عليهم، أو يلوذوا بالفرار ان كانوا قلة.¹

دور المغارات والانفاق: لقد لعبت ادوار عديدة منها:

دورها الاجتماعي: كانت تستغل هذه المغارات في ايواء العائلات من الحر الشديد في فصل الصيف الذي يمتد في الصحراء من شهر ماي الى شهر سبتمبر .

دورها الاقتصادي: كانت هذه المغارات بمثابة غرف حفظ المواد القابلة للتلف كاللحوم الجافة والاسماك، وكذا الاجبان المجففة كالأقط (الكليلة وتيكمارين)، والمحاصيل المجففة كالطماطم والفلفل وغيرها.

دورها الامني: استعملت شبكة انفاقها في تامين العائلات والاطفال من الهجمات المتكررة على القصور وتسهيل مرور المقاتلين في الانفاق لمباغتتهم للقوات المعادية من الخلف من حيث لا يحتسبون بفضل مخرجها السرية .

ترميم المعالم وتاهيلها:

عملية الترميم:

لا شك ان كل تدخل بقصد ترميم معلم أو أي مبنى هي بمثابة اعادة بعث للروح فيه مجدداً، بعد ما طاله من عوامل الزمن ، فما يجب البدء به هو دراسة حالة تلك المعالم أوّلا بأوّل وحالة بحالة، فالمعالم ليست واحدة .

فالتدخلات السابقة في عمليات الترميم بادوات غير مناسبة لا من ناحية نوعية المادة المستعملة فهي لا تظهر ذلك التماسك بل تترك مسافات بينها وبين الجسم الاصلي وهذا من الاخطاء الشائعة في كثير من الترميمات للأسف.

التدخلات الدورية يجب ان تكون من اهل الاختصاص وبأزمّة مدروسة للاصلاح لا عفوية، لان المسألة اصبحت جغرافية سياحية.

عملية التاهيل:

طبعا بعد استرجاع المبنى عافيته يجب التأكد من نجاح عملية التدخل في معالجة بهذا المستوى، كما يجب حقيقة التأكد من ثبات تلك الصخور الضخمة وخاصة على الحواف ولو تطلب الامر تثبيتها بفولاذ لان المساحة ليست كبيرة .

-تعبيد الطريق على مسافة 2.5 كلم من الطريق الوطني ادرار رقان.

-توصيل الكهرباء وهذا على مسافة 01 كلم .

¹ هنري طيراس، القصبات الامازيغية بالاطلس والواحات، المباني الكبرى بالجنوب الغربي، ترجمة حسن اميلي ، منشورات معهد الشارقة للتراث، الشارقة 2019م، ص 100.

-التعريف باهمية المعلم¹.

-تصنيف المعالم في الجريدة الرسمية للدولة الجزائرية.

-يجب ان لا يشمل مفهوم المعلم صورته المعمارية بل يجب ان يمتد ليشمل موقعه كذلك حسب المادتين (08-14)².

-التعهد من القائمين عليه بحسن الاستغلال، وأن لا تزاخمه بناءات حديثة مستقبلا، وما يصحبها من الات، قد تؤثر على سلامته وهذا حسب ماتنص عليه المادة(06) من من ميثاق فينيسيا 1964م لترميم الممتلكات الثقافية³.

-وضع دليل خاص بجميع المعالم التي هي في جوارها من القصبات (مكيد، تازولت، زاوية كنته...).

-وضع خريطة الانفاق عند المدخل للتعريف بمسارها كي لا يضطر الزائر لمرافقة الدليل.

والاهم من ذلك كله هو اعتماد طريقة الفقاير القديمة في الصيانة الدورية وهي تعتمد بالاساس على خريطة باسماء فوهات السلاسل الخاصة بالابار الجانبية الموجودة في المنبع وتسمى محليا ب: (الكرعان).

¹ ياسين زيدان، مبادئ وترميم وصيانة العضوية، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ص06.

² الجريدة الرسمية الجزائرية

³ عبد القادر دحدوح، اثر العوامل البشرية في تلف المعالم والمواقع الاثرية، مجلة معهد الاثار جامعة الجزائرية، عدد: الملتقى الدولي للآثار والبيئة، سطيف، 23-27/06/2007م، ص127.

الخاتمة:

لا شك أنّ تاريخ الشعوب لا يستتبت ولا يؤمّم، فكل ما يجب على الباحثين هو تتبع مساراته زمنيا ومكانيا وجمع عناصره وما بقي من روّاة أحداثه، ثم تمحيصها بعد ذلك، ولعلّ أهم تلك العناصر نجد هاته الشبكة العمرانية من (قصبات و قصور) الظاهر فيها انها قد انجزت وفق معايير حضارية ناتجة عن تفاعلات وعوامل من اهمها:

المناخ وطبيعة المنطقة الصحراوية .

ثم الواقع الامني المحيط بتلك الربوع ومزاجه المتقلب.

البعد الديني والاجتماعي والثقافي لتلك الاسر العريقة والتي لها باع طويل مع هكذا انماط معمارية في اماكن واوطان كانوا قد سكنوها قبل اليوم.

نمط البناء المتراس يعطي صورة عن تضامن تلك الافراد داخل مجتمعاتهم .

ثم ذلك دور تلك الأبراج العسكرية والمنارات البرية كخيار استراتيجي لإستشعار الخطر والتصدي له قبل حدوثه.

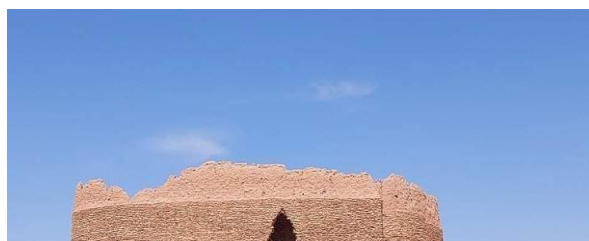
كما يجب التنويه الى الإسراع في ترميم تلك المعالم وخاصة التي لا زالت تحتفظ بقوامها (الأصوار والابراج) وهنا نتحدث عن ارتفاع شاهق يفوق 10 امتار فان هو هوى فانه يصعب اعادته بنفس المقاييس.

اعطاء اهمية للترويج لتلك المعالم الاثرية وجعلها على الخريطة السياحية قصد ابراز دورها في تحقيق التنمية المكانية مع وضع ميزانية سنوية ولو رمزية للترميم الدوري.

المراجع:

- (1) احمد البوزيدي، درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني، دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية، (1894م/ 1935م) مطبعة انفو برانت ،فاس2009م.
- (2) بن عميرة محمد ، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، م.و.للكتاب، الجزائر، 1984م.
- (3) عبد العزيز صلاح، العمائر الحربية بالمغرب الاقصى- القصاب نموذجاً، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، مجلد05، العدد:23، سبتمبر 2020م.
- (4) عبد القادر دحدوح، اثر العوامل البشرية في تلف المعالم والمواقع الاثرية، مجلة معهد الاثار جامعة الجزائرية، عدد: الملتقى الدولي للآثار والبيئة، سطيف، 23-27/06/2007م.
- (5) عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى، الهلال للطباعة، ط:01، ج01، 1992م.
- (6) محمد التريكي، خالد بوزيد، المعمار والممارسة الاجتماعية ميزاب بين الماضي والحاضر، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير ، تونس1979م.
- (7) مولاي احمد طاهيري، نسيم النفحات في ذكر جوانب من اخبار توات، مخطوطة - خزانة ملوكة ادرار الجزائر.
- (8) مينة المغاري مادة القصبة معلمة المغرب ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، 1995م، ج19.
- (9) هنري طيراس، القصبات الامازيغية بالاطلس والواحات، المباني الكبرى بالجنوب الغربي، ترجمة حسن اميلي ، منشورات معهد الشارقة للتراث، الشارقة 2019م.
- (10) ياسين زيدان، مبادئ وترميم وصيانة العضوية، كلية الاثار، جامعة القاهرة.

الملاحق

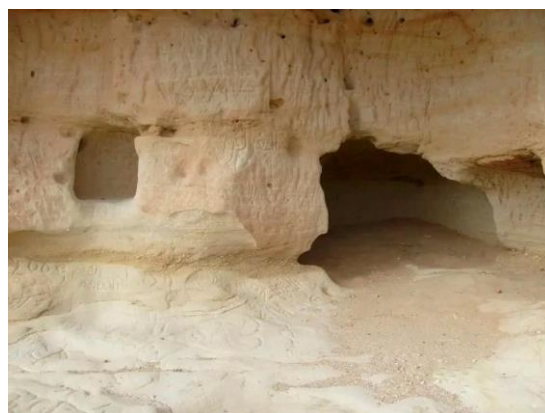




صورة 5 منارة ابا عفود



صورة:5 المخازن الثلاثة (مطمورات التخزين)



صورة 6 : مقاطع من الانفاق

